سرت التسمية والجغرافية عبر التاريخ

أ. فوزية سعيد عمار
محاضر بقسم التاريخ–كلية الآداب – جامعة سرت

مقدمة :

كانت سرت ولاتزال تتمتع بموقع جغرافي استراتيجي ، وموارد اقتصادية متعددة .الأمر الذي جعلها مطمع كل الأمم القديمة والحديثة. ففي العصور القديمة غزاها واحتلها كثير من الأقوام ، واستقروا خلال مختلف العصور في أراضيها الواسعة فترات محدودة، لذلك نجد تاريخها متنوعاً تبعاً لتنوع تلك الأقوام. فقد ارتبط تاريخها بالفينيقيين والإغريق ثم الرومان والبيزنطيين حيث كان لهذه الأقوام علاقة – ودية وأحياناً عدائية – مع القبائل المحلية المتواجدة بسرت وخاصة على صعيد التجارة. بالإضافة إلى العصر الإسلامي خاصة الفاطمي ، وفي العصر الحديث (التركي والإيطالي).

من خلال هذه الورقة البحثية نتطرق لدراسة المنطقة الممتدة من حيث البعد المكاني من كيفيلاى (قصر حمد) غرباً حتي مدبح الأخوين فيلانيي* (قرارة قصر التراب حالياً) شرقاً، ومن خليج سرت الكبرى على البحر الأبيض المتوسط شمالاً حتي الصحراء الليبية جنوباً .

ولو أردنا الوقوف على البعد الزماني لهذه المنطقة يمكن أن نقول بأنه يمتد من القرن السابع قبل الميلاد وبدخول الفينيقيين إلي المنطقة حتي مجيء العرب المسلمين في حوالي منتصف القرن السابع الميلادي. ويمتد إلي العصر التركي 1835م والإيطالي 1912م، وقد اتفق العلماء بدخول الفينيقيين إلي ليبيا يبدأ العصر التاريخي أي مع أواخر الألف الثاني قبل الميلاد.

تكمن أهمية الموضوع في النشاط الذي لعبته المدينة في كونها كانت مرسى مهماً تقصده السفن، كما كانت سوقاً تجارية تصلها السلع من مناطق الدواخل، وهي نقطة مهمة على طريق الحج وطلبة العلم والتجار ما بين المغرب والمشرق في شمال أفريقيا .

---

* لما اشتدت وتوالت المعارك بين الإغريق والفينيقيين في خليج سرت دون أن يحقق أي منهما انتصارا نهائياً لجأ الفريقان إلى الحل الرياضي حيث اتفقا على أن ينطلق في وقت واحد عدَاءان فينيقيان من قرطاجة . وعدَاءان إغريقيان من قورينى وحيث

يلتقيان تصبح نقطة الجدود بينهما . وحدث أنهما التقيا عند خليج سرت . واحتج الإغريقيان واتهما الفينيقيين بالغش . ولكن الفينيقيين اعلنا بإصرار براءتهما ولكي يبرهنا على ذلك عرضا أن يدفنا حيين في هذا المكان فقبل الإغريقيان ذلك وتم تنفيذ الاتفاق وأقيم مذبح للفينيقيين وسُمى الموقع مذبح الأخوين فيلاينى أي مذبح الأخوين محبى المجد ؛ شلوف، ع ، م ، (2002م)، الأسماء القديمة للمدن والقرى الليبية ، ط1 ،بنغازي ، مجلس تنمية الإبداع الثقافي ، ص 18.

كما يهدف الموضوع إلى إعطاء صورة واضحة عن تسميات مدينة سرت وتغيرها أو اختفائها عن طريق دراسة مراكز العمران القديمة في المنطقة وذلك من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية:

– المدينة الأولى سرت القديمة السلطان والمدينة الحديثة سرت الحالية ما أسماؤها وأين تقع كل منهما وما قصتهما عبر التاريخ ؟

– متي أنتقل الاسم من المدينة الأولي إلى الثانية ؟

– ماذا قال الرحالة والمؤرخون والجغرافيون عن سرت ؟

– هل اقتصر النشاط في السلطان على التجارة والمرور فقط . أما كان لها دور غيره؟

– إطلاق اسم إغريقي على المدينة هل يعنى أنها تأسيس إغريقي قبل الفينيقيين أما هي مدينة ليبية استوطنها الإغريق.؟

– ما الدور الذي لعبته مدينة سرت في فترة الفتوحات الإسلامية ؟

تضافرت العديد من الأسباب لاختيار هذا الموضوع ، من أهمها: أنه لم تتم دراسة الموضوع بشكل مباشر، وذلك من خلال دراستي لبعض المصادر والمراجع المتعلقة بتاريخ ليبيا، فالدراسات السابقة التي تطرقت له كان من خلال دراستها لتاريخ ليبيا بشكل عام .ماعدا رسالة ماجستير للباحث الأثري الليبي مسعود رمضان شقلوف عن آثار هذه المدينة ، ورسالة للباحثة علية إبراهيم الحوتي من جامعة عمر المختار البيضاء كان عنوانها خليج سرت الكبير في التاريخ القديم. في عام 2008م نشرتها جامعة سرت في 2010 م ولكن لم تعمم .

من المعروف أن هناك العديد من المقالات تتناول نتائج الحفريات عن تاريخ المدينة من قبل المستشرقين خاصة في مجلة ليبيا القديمة التي تشرف عليها مصلحة الآثار طرابلس. بناءً على ذلك وجدت نفسي في حاجة ماسة للكتابة عن تاريخنا الناطق بالعربية .لمعرفة تعدد التسميات التي كانت ترتبط بهذه المدينة .وتوضيح بعض المعاني لها عند المؤرخين والجغرافيين .

اعتمد الموضوع على المنهج التاريخي السردي التحليلي الذي يهتم بجمع المعلومات وربطها. ومن ثم تحليلها لإبراز أهمية هذه المدينة وعلاقاتها بتلك الشعوب.

أولاً : سرت القديمة (سلطان*)

عندما ندرس تاريخ سرت قديماً لابد أن ندرس مدينة سلطان الأثرية التي تقع إلى الشرق من مدينة سرت الحالية بمسافة حوالي 55 كيلو متر تقريباً. لأن هذا الاسم انتقل من المدينة الأولى سلطان إلى الثانية سرت الحالية . فأصبحتا كأنهما كيان واحد أوصار كل منهما مكمل للأخر [1].

ما كشف عنه التنقيب الأثري تبين بأن نشأة المدينة تعود إلى القرن السابع قبل الميلاد. حيث تذكر المصادر القديمة بأن المدينة نشأت بواسطة قبائل تسمى منداسة، وفنطاس ، ومنحنا ولكنها لم تشتهر بسبب عدم استقرار سكانها .[2]

أول وصف لمدينة سلطان قدمه الإخوان بتيشي في أعقاب زيارتهم عام 1821م ويذكر موقعين متميزين الأول تبدو آثار قلاع قوية البنيان وكأنها موقع عسكري هام، والموقع الآخر على بعد ميلين إلى الجنوب الشرقي .هذه القلاع ماتزال توجد اليوم ضمن الجدار المحيط من النوع الإسلامي فهو أفضل حجم من مثيلاتها في الزعفران .[3]

في عام 1846م زار هنري بارث مدينة سلطان ولكن تقريره لا يكاد يضيف شيئاُ لما كتبه الاخوان بيتشى فيما عدا أن القلعتين الموجودتين في مدينة سلطان كانتا داخل السور، وأن هذه الأثار تمثل المواقع المتتالية: كاراكس وإيسكينا وسورت .[4]

1– كاراكس :

ورد عند البعض بأن الفينيقيين هم أول الشعوب التي عرفتها المنطقة الغربية من ليبيا، إذ بدأت السفن الفينيقية تتجه إلى الشواطئ الليبية منذ الآلف الأول قبل الميلاد نظراً لوقوعها في طريق رحلاتهم المتجه إلى إسبانيا مصدر المعادن في العصور

*هناك منطقة أخرى تسمى بهذا الاسم سلطان تقع على الطريق الساحلي فيما بين بنغازي واجدابيا وتبعد عن اجدابيا نحو الشمال مسافة 40 كم ، وتبعد عن مدينة بنغازي جنوبا مسافة 120 كم ؛ الزوام ، س ، م ، (2005 م) ، المعجم الجغرافي للأماكن الليبية ، مصراته ، دار ومكتبة الشعب للنشر والتوزيع ، ص 86.

[1] شلوف ، ع ، م ، (2014م) السلطان وسرت تاريخ مدينتين في مدينة مؤتمر السلام واللحمة الوطنية، ط1 ، سرت ، منشورات جامعة سرت ، ص 15.

[2] لامة، أ ، غ ، (2005م) تاريخ سرت منذ أقدم العصور حتي الحرب العالمية، ط1، سرت ، منشورات اللجنة الشعبية للثقافة ، ص 9 .

[3] جودتشايلد، ر ، ج ،(1999م) دراسات ليبية (مدينة سلطان)، ترجمة عبد الحفيظ فضيل الميار، طرابلس ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، ص 230 .

[4] المرجع نفسه .

القديمة، وعندما أدرك الفينيقيون الأهمية الاقتصادية للساحل الليبي ، شرعوا في تأسيس مراكزهم التجارية حيث إنهم اختاروا مواقع مهمة على الساحل لبده وصبراتة وأويا .[1] ومراكز صغرى من بينها كاراكس ، أسست كمحطة للراحة والتزويد بالمؤن في خليج سرت خلال القرن السادس قبل الميلاد . كما يصف سترابون في القرن الأول ق.م كاراكس بأنها تقع شرقي يوفرانتا التي كانت في إحدى فترات حكم البطالمة، تشكل الحد الفاصل بين قرطاجة وقوريني. ويذكر كارل مولر بأنها تبعد عن يوفرانتا مسافة 50 كيلو متر تقريباً وهي المسافة من يوفرانتا(سرت الحديثة) إلى مدينة سلطان.[2]

زادت أهمية خليج سرت بالنسبة للدولة القرطاجية سنة 517 ق.م * بعد محاولة المغامر الإغريقي دار يوس تكوين مستوطنة غرب هذا الخليج في وادي كعام بتحريض من الإغريق في برقة لضم خليج سرت إلى الدولة الإغريقية وهي حلقة ضمن حلقات الصراع الإغريقي الفينيقي على امتلاك هذا الخليج ، وقد نبهت هذه الحملة القرطاجيين لخطورة الأطماع الإغريقية وعملوا على طرد هذه الحملة بمساعدة قبيلة المكاي ، وشددوا من سيطرتهم على المنطقة . [3]

كما تكمن الأهمية الرئيسية لكاراكس في تأكيد سترابون بأن القرطاجيين كانوا يستخدمونها سوقاً تجارية في القرن السادس قبل الميلاد حيث كان العنب يؤخذ إليها ويستبدل بعصير السلفيوم** المهرب من برقة.[4] – يبدو أن هذا النبات قد انقرض في أواخر العهد الروماني ويرجع انقراضه فعلاً إلى شراهة الأغنام ، إذ إن منطقة نموه كانت في نفس الوقت منطقة زاخرة بالمراعي، فقد أتت هذه الأغنام على النبات ولم تدع له فرصة التكاثر . كما يرجح أيضاً إلى ازدياد أهمية العصير المستخرج من جذوره فأدى ذلك إلى إتلاف الجذور وبالتالي إلى انقراض النبات. كما اشار سترابون لعدم رغبة الليبيين في الإبقاء على نبات بري لا يستفيد منه غير الطبقة الحاكمة البغيضة – كما كان من الطبيعي لهذه التجارة المهربة أن تؤدي إلى

---

[1] أنديشة ، أ ، م ،(1992م) التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث في ليبيا ، مصراته ، منشورات دار ومكتبة الشعب للنشر والتوزيع ،ص 33.

[2] سترابون ،الكتاب السابع عشر من جغرافية سترابون ،(2003 م)، ط1، ترجمة محمد المبروك الدويب ، بنغازي ، منشورات جامعة قار يونس ، الفقرة 20 ؛ أنديشة ، أ ، م ، مرجع سبق ذكره، ص 39.

* اختلفت المراجع في تحديد تاريخ هذه الحملة ، إذ أن البعض يحددها بسنة 520 ق.م ، ويحددها البعض الآخر بسنة 517 ق.م .

[3] لامة، أ ، غ ، مرجع سبق ذكره، ص 24 ؛ شامو، ف ، (1990م) الإغريق في برقة الأسطورة والتاريخ ، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي ، ط1 ، بنغازي ، منشورات جامعة قار يونس ، ص 284 .

** ينمو هذا النبات ابتداء من منطقة خليج بومبا في الشرق إلى سرت في الغرب . استخدم السلفيوم كشعار لنقود قورينائية منذ أن بدأت تسك العملة واستمر هذا الشعار للنقود القورينائية طيلة العصرين اليوناني والبطلمى، للمزيد ينظر: الأثرم، ر ، ع ، (2003م) محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ط4، بنغازي ، منشورات جامعة قارة يونس ، ص 190 وما بعدها

[4] شقلوف ، م ، ر ، (1985م) سرت تاريخها وآثارها ،ط1 ، بنغازي ، مصلحة الآثار ، 1985م ص 4 ؛ شلوف ، ع ، م ، الأسماء القديمة للمدن والقرى الليبية ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 39.38 .

وجود جماعة مستوطنة. كما يستدل من اسم قرية الذى أطلقه بطليموس على كاراكس .[1]

من المرجح أن الليبيين هم الذين كانوا يهربونه بسبب احتكار إغريق قورينى لتجارته، وتوتر العلاقات بين القبائل الليبية والمستوطنين الإغريق .

ولكن لا توجد آثار واضحة لكاراكس الفينيقية، بالرغم من شهرتهم في هندسة البناء ، وبالرغم مما خلفوه من آثار في فينيقية وقرطاجة، كانوا خارج هاتين المنطقتين تجاراً وزراعاً ولم يكونوا عشاق بناء؛ بمعنى أنهم كانوا يكتفون بأبسط البنايات في المستوطنات التي أقاموها في ليبيا مادامت تفي بأغراضهم، بينما كان الإغريق والرومان يكرسون حياتهم وجهدهم للأماكن التي يستوطنونها؛ لأنهم قد عقدوا النية مقدماً على البقاء فيها إلى الأبد .[2]

بسبب هذا كله فإن سرت تشتهر حاليا في مجال الآثار والسياحة بآثارها الرومانية والبيزنطية والإسلامية أكثر مما تشتهر بأصولها الفينيقية.

2-ايسكينا

كانت كاراكس أحد المرافئ الفينيقية الصغيرة التي تحولت مع الوقت إلى خراب إلى أن جاء الرومان بعد أن هيمنوا على إقليم المدن الثلاث في الحرب البونية الثالثة (149-146ق.م)* أعادوا بعث الحياة فيها تحت اسم ايسكينا . يظهر اسم المكان هذا في خطوط الرحلات الرومانية حيث حدد خط رحلة أنطونين مكانها بأنه يبعد مسافة 50 كيلو متراً شرقي ماكومادس التي كانت نفسها تحتل موقع يوفرانتا السابقة (سرت الحديثة).[3]

توصل جود تشايلد في دراسته عن سلطان التي اعتمد فيها على ما كتبه الرحالة السابقون وعلى رحلته التي قام بها سنه 1950م أثناء حملته لإعداد خريطة ليبيا الرومانية التي زار فيها مدينة السلطان وأجرى مسحاً أثرياً للجزء الأساسي من الموقع بأن شكلها العام ، وقطع الفخار ذات طراز إسلامي التي وجدت على سطح المدينة لا تترك شكا في أن هذا الموقع

[1] الأثرم ، ر ، ع ، مرجع سبق ذكره ، ص 169؛ البرغوثي ، ع ، م ، (1971م) التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتي الفتح الإسلامي، ط1 ، بيروت ، منشورات الجامعة الليبية ، دار صادر ، ص 257 .

[2] المرجع نفسه ، ص 311 ؛ حامد ، س ، ع ، (2014م) مدينة سرت الإسلامية سلطان بين القرنين الأول والسادس الهجريين " دراسة تاريخية أثرية "،المرقب ، مجلة لبدة الكبرى، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، كلية الآثار والسياحة- جامعة المرقب، العدد الأول ، ص 113.

[3] جود تشايلد، ر، ج ، مرجع سبق ذكره ، ص 233 .

كان لمدينة إسلامية لا رومانية ، رغم أنه كان واضحاً بأن ايسكينا (المدينة الرومانية) كانت ولاشك تقف في مكان مجاور [1].

وتدل الشواهد الأثرية في مدينة سرت الحالية على أن هناك تواجداً واضحاً للبيزنطيين في أماكن متعددة من سرت .على الربوة العالية في مواجهة البحر وغرب المدينة عند منطقة الزعفران. حيث تم الكشف عن مخلفات في شكل مباني ونقود وأدوات طبخ من الفخار ومصابيح.[2] تعود إلى العصر البيزنطي. لا يستبعد احتمال أن تكون آثار ايسكينا مدفونة تحت مدينة العصور الوسطى .[3]

- **أهم القبائل الليبية التي عاشت في المنطقة :**

من أشهر القبائل الليبية التي استوطنت حول خليج سرت قديماً. قبيلة البسيلي يرد ذكرها عند هيرودوت* في الفقرة (173) من كتابه الرابع "بأن الريح الجنوبية جففت ما كان في خزانات البسيلي من مياه، وتركتهم ولا ماء لديهم بالمرة ونتيجة لذلك انعقد مجلسهم وقرر بالإجماع إعلان الحرب على الريح الجنوبية فساروا إلى الصحراء حيث عصفت بهم تلك الريح ودفنتهم في الرمل . وهكذا انقرضت هذه القبيلة كلها، واستولى الناسامونيس على منطقتهم ".[4]

هذه الأسطورة التي أوردها هيرودوت بشأن اندثار قبيلة البسيلي . ولكن هناك إشارات بأن هذه الأسطورة مشكوك في صحتها، وأن القصة الحقيقية للبسيلي هي أنهم كانوا قد طردوا موقتاً من الساحل إلى الدواخل عندما قامت قبيلة الناسامونيس بمهاجمتهم وقضت على الكثير منهم ودفعت البقية الباقية بالقوة بعيداً عن ساحل خليج سرت الكبير. إذ أشار بليني إلى مكان هذه القبيلة بين بحيرة لونكساما وبلاد الجرامنت، كما أكد سترابون وجود هذه القبيلة بقوله " أنهم كانوا يعيشون في المنطقة الداخلية التي تحف بأعلى خليج سرت الكبير " .[5] نلاحظ التناقض بين ما ذكره هيرودوت وما ورد عند

---

[1] المرجع نفسه ، ص 231.

[2] ماريا روزاريا، مصابيح فخارية من العهد المسيحي القديم مكتشفة بديماس (سرت) ، ترجمة عيسي سالم الأسود، مجلة ليبيا القديمة ، العدد الثامن، مصلحة الآثار طرابلس ، 1971م.ص ص .

[3] بشير، ع ، ب ، (2009م) دراسة في جغرافية المدن (تأثير التغير الوظيفي على مورفولوجية مدينة سرت 1988-2006م) ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة سرت ، ص 83.

* مؤرخ إغريقي زار قورينى " شحات الحالية " وكتب عن ليبيا كتابه الرابع وذلك بعد عام 449 قبل الميلاد ؛ للمزيد ينظر: عبد العليم، م ، ك ، (1966م) دراسات في التاريخ الليبي القديم ، بنغازي ، منشورات الجامعة الليبية ، المطبعة الأهلية ، ص 47.

[4] هيرودوت، (2003م) ، الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوت، ترجمة محمد المبروك الذويب ، ط1، بنغازي ، منشورات جامعة قار يونس، الفقرة 173، ص 119 .

[5] أنديشه، أ ، م ، مرجع سبق ذكره ، ص 25 ؛ الحوتي ، ع ، أ ، (2010م) خليج سرت الكبير في التاريخ القديم ، ط1 ،

سترابون .

يبدو أن البسيلي قد عادوا للعيش في منطقتهم القديمة على الساحل ، فمن المعروف أن البسيلي كانوا يستخدمون في العصر الكلاسيكي كأطباء لمعالجة عضة الأفعى السامة ولدغة العقرب ولعل أشهر مناسبة استعين فيها بخدماتهم دون جودي هي عندما ما دعاهم أكتافيوس ليحاولوا إنقاذ كيلو باثرا إثر اقدامها على الانتحار باستخدام أفعى سامة. [1]

سكنت قبيلة الناسامونيس في الأجزاء الشرقية من خليج سرت ، فقد حافظوا على وجودهم في المنطقة من أيام هيرودوت حتي الأزمنة البيزنطية. وقد عرفت المنطقة الممتدة من الزويتينة شمالاً حتى أوجلة جنوباً بإقليم الناسامونيس الآهل بالسكان وهي من القبائل الليبية التي ذكرها هيرودوت.[2]

من عاداتهم الشائعة التنبؤ بالمستقبل بالذهاب إلى قبور أجدادهم والنوم عليها ثم يتصرفون وفقاً لما يرونه في أحلامهم هناك.[3] كما يورد عند البعض أن الناسامونيس المقيمين حول خليج سرت كانوا يقوموا بمباغته المراكب الراسية في ذلك الخليج ثم يحطمونها وينهبونها . [4] وفسر هذه النشاطات والفعاليات البحرية بأنها عمل من أعمال القرصنة ، والواقع أنها عمل من أعمال المقاومة الوطنية ضد الوجود الاستعماري ولمنع مزيد من الوافدين من الوصول إلى البر الليبي ، ومع الإمدادات عن أولئك الذين يوجدون فيها بالفعل ، والحيلولة بينهم وبين التوسع إقامة مستعمرات جديدة .[5]

يحصل أفراد هذه القبيلة الرحل على أرزاقهم من مصدرين ؛ فهم من ناحية يعيشون مما تدره عليهم قطعان ماشيتهم وأنعامهم، ومن ناحية أخرى، يقتاتون التمور التي يضطرهم الحصول عليها إلى الانتقال نحو واحة أوجلة .[6]

وقد أشار أسترابون إلى أن السكان المجاورين لخليج سرت كانوا يمارسون صيد السمك ،وساعدهم عليه عامل المد والجزر، وذكر هيرودوت أن قبيلة الناسامونيس كانت تصطاد الجراد ، الذي يجفف في الشمس ويطحن ثم ينثر على اللبن أو الشراب

منشورات جامعة سرت ، ص 79 .

[1] البرغوثي ، ع ، م ، مرجع سبق ذكره ، ص 210 .

[2] عبد العليم ، م ، ك ، مرجع سبق ذكره ، ص 47.

[3] هيرودوت ، مصدر سبق ذكره ، الفقرة 172 ، ص ص 118، 119 .

[4] البرغوثي ، ع ، م ، مرجع سبق ذكره ، ص 160 .

[5] شلوف ، ع . م ، (1991م) ، قبيلة الناسامونيس، بنغازي ، مجلة قار يونس العلمية، كلية الآداب جامعة قار يونس ص 160 .

[6] شامو ، ف ، مرجع سبق ذكره ، ص 284 .

، كما اعتادوا أن يكون لكل واحد عدة زوجات.[1]

في عهد الإمبراطور دوميزيان 68 ق.م قام سكان سرت (الناسامونيس) بالثورة وقتلوا المندوبين الرومانيين وقد تعرضوا بسبب ذلك إلى عقابٍ رادعٍ قاسٍ سَلطةُ عليهم فلاكوا الذي أخضعهم للسيطرة الرومانية من جديد. وفي القرن الثاني بعد الميلاد وأثناء الثورات الليبية الكثيرة التي انتشرت في موريتانيا نعمت منطقة سرت كما يبدو بسلم نسبي وقد ارتبط بهذه الفترة ازدهار أويا ولبدة . [2]

كان المكاي* من بين القبائل الليبية المقيمة على الساحل إلى الغرب من الناسامونيس حيث امتدت منطقة استقرارهم إلى وادي كينيس (وادي كعام) وكانت لهم هجرة موسمية إلى المناطق الداخلية عندما تشح المياه في فصل الصيف على الساحل ، وفي نهاية العصر البيزنطي سكنت سرت قبائل لواته حوالى 640 م .[3]

يتضح مما سبق أن الليبيين الذين عاشوا حول خليج سرت كان من أهم الحرف التي مارسوها حرفة الصيد .

ثانياً: سورت الإسلامي .

أطلق عليها الإغريق أسم سورتيكا وهو مصطلح يتكون من مقطعين أحدهما سورتي وثانيها –

كا – مثل ماريكا**، حيث المقطع كما في آخر الكلمة يعنى موطن أو إقليم أو أرض في اللغة اللاتينية.[4] كما أطلق على على الخليج الممتد ما بين كيفالاي برومونتوم (رأس قصر حمد) عند مصراته وبوريوم (رأس تايونس) عند بنغازي اسم خليج سورتوس (خليج سرت الكبير) تمييزاً عن سيورتوس مينوروس (خليج سرت الصغير – خليج قابس حالياً) .[5]

---

[1] هيرودوت ، مصدر سبق ذكره ، الفقرة ، 172، ص 118 ؛ الأثرم ، ر ، ع ، مرجع سبق ذكره، ص62.

[2] روسي ، إ ، (1991م) ، ليبيا منذ الفتح العربي حتي سنة 1911م ، ترجمة خليفة محمد التليسي ، ط2 ، طرابلس ، الدار العربية للكتاب ، ص 37 .

* ورد اسم هذه القبيلة وصفاتها عند هيرودوت في الفقرة 175 من كتابه الرابع عن ليبيا .

[3] أنديشه، أ ، م ، مرجع سبق ذكره ، ص 35.

[4] الحوتي ، ع ، إ ، مرجع سبق ذكره ، ص 46 .

** ظهر اسم هذه القبيلة لأول مرة عند سكولاكس (320 ق.م) وأعطت اسمها للإقليم الممتد من درنة حتي السلوم ، كما ورد اسمها وصفاتها عند هيرودوت في الفقرة 175 من كتابه الرابع عن ليبيا . وسماها الكتاب المسلمون المرمريق ؛ للمزيد ينظر : شلوف ، ع ، م ، (1989م) " قبيلة المارماريداي " مجلة البحوث التاريخية ، طرابلس ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، العدد الثاني ، ص 54- 57 .

[5] شلوف ، ع ، م ، السلطان وسرت تاريخ مدينتين في مدينة، مرجع سبق ذكره، ص 16.

سورتي اسم إغريقي معناه كما يقول المؤرخ البيزنطي بروكوبيوس*** في القرن السادس الميلادي. الشبكة أو الفعل يجر أو يسحب . إشارة إلي عمل التيارات المائية على السفن التي تتعثر في خليج سرت .والذي اشتهر بشدة رياحه وتياراته البحرية. [1]

إطلاق اسم إغريقي على المدينة يدفع للتساؤل هل يعنى أنها تأسيس إغريقي قبل الفينيقيين أم هي مدينة ليبية استوطنها الإغريق.؟

كما ورد اسم سورت وسرت عند جودتشايلد .وورد عند أحمد لامة الأقرب إلى الحقيقة هو أن تسمية سرت مشتقة من كلمة قرطة الكنعانية التي تعني القرية أو المحطة وحرف هذا اللفظ في اللغات حتي تغير إلى سرت. كلمة سرت بالهيروغليفية صفة وتعني غير مسكون أو مهجور أو مقفر.[2]

لا يوجد مدلول واضح في اللغة العربية عن كلمة سرت الاسم العربي، فهي فعل ماضي بمعني سار أي من السير وهذا لا يعطي معنى واضح للاسم . سروت (بضم السين) ربما اشتق من الاسم القديم الذى بين بروكوبيوس أن له أصلاً إغريقياً هو كلمة سورتي أو سورتاي .على أن الأمر مازال يحتاج إلى دراسة معمقة للوصول إلى الجذور التاريخية لاسم المدينة سرت .[3]

فتحت منطقة سرت على يد القائد العربي عمرو بن العاص قبل فتحه لمدينة طرابلس بقليل في بداية عام 22هـ . 643م. ولم يواجه عناء في فتحها إذ لم يذكر أحد أنها فتحت عنوة ، أو صلحاً ، مما يدل على أنها لم تكن ذات خطر فاكتفى المسلمون باستسلامها. وقد تكون قبيلة لواته من الساخطين على البيزنطيين كارهين لحكمهم الجائر وتعسفهم في جباية الضرائب ، كما نقموا عليهم لكثرة مظالمهم ، ويبدو أنهم أرادوا التخلص من الحكم البيزنطي ، فتطلعوا إلى الخلاص على أيدي العرب . وإذ يفسر مبادرتهم بتقديم فروض الولاء للجيش الإسلامي ، واستسلامهم للعرب طائعين مختارين فصالحهم عمرو نظير جزية يودونها إليه وهي دينار على كل حالم . ويرجح أنه وضع حامية بها تحت قيادة بشر بن أبي أرطاة وشريك بن سمى المرادي عندما توجه عقبة بن نافع في اتجاه الجنوب. وأصبحت تعرف عند المسلمين باسم مغمداس.[4] لان

***هو مؤرخ بيزنطي ، ولد في قيصرية بفلسطين عند نهاية القرن الخامس الميلادي، وتوفي سنة 559 م ، تقع كتاباته في ثلاثة أقسام : التواريخ في ثمانية كتب ، و(عمائر جستنيان) في ست كتب و(الذكريات غير منشورة) وسميت بهذا الاسم لأنها لم تنشر في حياة الكاتب ؛ الحوتي ، ع ، إ ، مرجع سبق ذكره ، ص 192 .

[1] حامد، س ، ع ، مرجع سبق ذكره ، ص 113.

[2] لأمة ، أ ، غ ، مرجع سبق ذكره، ص 13 ؛ بشير ، ع ، ب ، مرجع سبق ذكره ، ص 91،

[3] ر.ج. جودتشايلد ، ر، ج ، مرجع سبق ذكره ، ص 233.

[4] المزيني ، ص ، م ، (1994م)، ليبيا منذ الفتح العربي حتي انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، ط2، بنغازي ، منشورات جامعة قار يونس ، ص 52 .

البروفسيور حيزا فهر فاري في كتابه حفريات سرت يذكر أن الحياة كانت لاتزال تذب فيها عندما قدم عمرو بن العاص فاتحاً لها .[1]

وقد اهتم المسلمون بالمدينة وبنوا فيها المسجد وحصنوها بالأسوار والمحارس والقلاع ودور العلم والمعرفة .[2] فقد وجدت على السطح الخارجي لهذا البناء عمود صغير سداسي الشكل كان يتمتع ببعض المزايا المعمارية الرفيعة، وربما كان هو الجامع الرئيسي في المدينة، الذي سجله البكري في كتاباته. وتوجد في المواقع قطع أوان إسلامية نموذجية، تشبه الفخار الموجود في قلعة بنى حمد بالجزائر وربما تعود إلى القرن العاشر الميلادي .[3]

كان لموقع سرت القديمة أهميته طوال زمن الفتوح بالقوات العربية تذهب وتعود، تتقدم وتتأخر. في العصر الأموي والعباسي. فتشير رواية ابن الحكم إلى الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان أرسل حسان بن النعمان والياً على منطقة برقة وطرابلس 73هـ فمضى في جيش حتي نزل طرابلس وتمكن من فتح البلاد . وخرج إلى قرطاجة وهزم على يد الكاهنة*.[4]

ويذكر ابن عذاري صاحب البيان المغرب أن حسان كتب إلى أمير المؤمنين عبد الملك يخبره بأمر أمم المغرب فعاد له جواب أمير المؤمنين يأمره أن يقيم حيثما وافاه الجواب . فأقام بسرت في قصور تسمى إلى الآن قصور حسان التي تقع إلى الغرب من مدينة سرت القديمة (سلطان) بحوالي 120 كيلو متر تقريباً .وقد حدد كل من ابن الأثير صاحب كتاب الكامل في التاريخ، وياقوت الحموي صاحب كتاب معجم البلدان فترة بقاء حسان في منطقة سرت بحوالي خمس سنين من 69هـ 74هـ انتظاراً للمدد من المشرق لمعاودة الكرة لفتح أفريقية. لم تشر المصادر التاريخية القديمة إلى مدينة سرت (الحديثة) عندما انسحب حسان بن النعمان إلى القصور التي أقام بها رغم أنها لا تبعد عنها سوى 60 كيلو متر تقريباً .[5]

– سلطان الفاطمي:

في عام 913م أخرج عبيده المهدى حباسه ابن يوسف بالجيوش إلى المشرق ، فدخل مدينة سرت بالأمان وهرب من كان فيها من جند بني العباس ، وبذلك دخلت تحت سلطان الفاطميين .[6] فأطلقوا عليها أسم مدينة سلطان

[1] حامد ، س ، ع ، مرجع سبق ذكره ، ص 114.
[2] شلوف ، ع ، م ، السلطان وسرت تاريخ مدينتين في مدينة، مرجع سبق ذكره، ص17.
[3] جودتشاتلد ، ر، ج ، مرجع سبق ذكره ، ص 238 .
[4] حامد ، س ، ع ، مرجع سبق ذكره ، ص 115.
[5] الحموي ، ي ، ع (1866م)، معجم البلدان ، بيروت ، دار صادر ، الجزء الثالث ، ص 206 ؛ حامد ، س ، ع ، مرجع سبق ذكره ، ص 116.
[6] شقلوف ، م ، ر ، (1981م) ، إجدابية تاريخها وآثارها ، ط1 ، بنغازي ، مصلحة الآثار ، ص20.

سلطان .والمقصود هو السلطان المعز لدين الله الفاطمي، عندما اتخذ محطات استراحة وتموين للجيش الفاطمي أثناء توجهه لفتح الفسطاط ، لكونها تقع في أقصر طريق ممتد من المهدية إلى مصر، وهي مدينة توفر لجيشه الإقامة الجيدة وهي كثيرة الغلات ولها مرفأ يصلح لرسو المراكب. وقد قام بإعادة بناء مسجد سرت أو ترميمه بداية توليه الخلافة . وأُنشئت بها مجموعة من الصهاريج لحفظ الماء. ثم رحل عنها ونزل بقصره الذي بني له بإجدابية ورحل من إجدابية فنزل بقصره المعروف بالمعزية في برقة .[1]

حظيت سرت باهتمام الفاطميين، لوقوعها في طريق مصر، فازدهرت في الفترة الفاطمية. وتأثرت المدينة سلباً بعد إهمالها من قبلهم بعد انتهاء دورها الرئيسي عقب استقرار الأمر للفاطميين بمصر، وكذلك هجرة قبائل بنى هلال وبنى سليم في منتصف القرن 5هـ / 11م .[2]

إن النشاط في السلطان لم يقتصر على التجارة والمرور، إنما كان لها دورها العلمي الكبير، ويكفي أن نذكر فيمن نذكر الثلاثة من أعلام علمائها الذين انتسبوا إليها ونبغوا في اللغة العربية والفقه والنحو مثل :

- سعيد بن عباس السرتي (المتوفي عام 200هـ) .
- أبو مُحَمَّد عبد الله بن محمود السرتي (توفي عام 308 هـ).
- أبو عبد الله مُحَمَّد بن حسن السرتي (توفي بطرابلس الغرب عام 385 هـ) .[3]

– سرت في كتب الجغرافية والرحلات :

قدم لنا الجغرافيون والرحالة المعلومات الكثيرة عن تاريخ هذه المدينة ، التي أصبحت مصدراً من مصادر البحث فمنهم من أعطى وصفا لما شاهده من المعالم المعمارية، ومنهم من أمدنا بالمسافات بين البحر والمدينة والمسافة بين المدينتين (سرت القديمة والحديثة) مما شجع الأثريين على البحث والتنقيب .

فقد ظهر اسم سرت لدى الجغرافيين والمؤرخين المسلمين مثل البكري في القرن الحادي عشر الميلادي يصفها بأنها على

[1] شلوف ، ع ، م ، السلطان وسرت تاريخ مدينتين في مدينة، مرجع سبق ذكره، ص 17 ؛ حامد ، س ، ع ، مرجع سبق ذكره ، ص 121.
[2] المرجع نفسه ، ص 112.
[3] شلوف، ع ، م ، السلطان وسرت تاريخ مدينتين في مدينة، مرجع سبق ذكره، ص ص 22، 23.؛ حامد ، س ، ع ، مرجع سبق ذكره، ص 135.

بعد مسيرة يوم من مغمداس*،وهو مكان يوصف فيما بعد بأنه صنم يقف على حافة الشاطئ، تحيط به أصنام عديدة أخرى. ولاشك أن الاسم مغمداس مشتق من الاسم الروماني ماكومادس(سرت الحديثة) "...وهي مدينة كبيرة على سيف البحر عليها سور طوب وبها جامع صغير وحمام وأسواق، وبها ثلاثة أبواب قبلي وجوفي وباب صغير إلي البحر، وبها نخيل وبساتين وآبار عذبة وعدد كبير من الصهاريج " .[1] أويد ر.ج تشايلد بأن البوابات الرئيسية التي ذكرها البكري توجد في الشمال والجنوب لا يحتمل أن يكون صحيحاً. لأن طريق قوافل سرت تسير من الشرق إلى الغرب وسط المدينة، وأن البحر يقع إلى الشمال من المدينة لابد أن تكون البوابة الصغيرة المؤدية إلى البحر.[2]

وصف البكري سكانها بسوء المعاملة وبأن لغتهم غير مفهومة ، فيذكر مُحَمَّد سعيد القشاط عند أحمد لامة بأنه كانت تسكن سرت قبيلتان تارقيتان تتكلم لهجة خاصة ومن المرجح هما اللتان ذكرهما البكري.[3]

يذكر أيضاً أن من إحدى عاداتهم المميزة إخفاء أي نقص من السلع الغذائية الأساسية لإحباط قوانين العرض والطلب. ولذلك كانوا عندما تجئ إلى الميناء سفينة تحمل زيت الزيتون في وقت تنقص فيه السلعة يعمدون إلى نفخ القرب بالهواء وتعليقها بارزة في حوانيتهم، كما تملأ الجرار بالماء وتوضع طبقة من الزيت للإيهام بعدم وجود نقص في الزيت ، وبذلك يقنعون التجار الزائرين ببيع الزيت بسعر منخفض.[4]

يعطيها الادريسي في القرن الثاني عشر الميلادي اسم (الأصنام) إشارة إلى وجود آثار قد تكون مسلات أو أعمدة وهو المكان نفسه الذي ذكره البكري. ويصفها بأنها" مدينة محاطة بسور من الطين وتقع على بعد ميلين من البحر " وقد أحاطتها بعد ذلك الرمال، وبها بقايا نخيل لم تعد تكفي حاجة السكان، ولا زيتون بها وبها كثير من شجر التوت وبقايا شجر التين أيضا كثير، وليس بها العشب بأوجلة ولا التمر ما بودان . وفي ذلك الوقت كانت سورت وإجدابية في وضع بائس وتؤويان القليل من السكان .[5]

أما ياقوت الحموي (في القرن السابع) فيضبط اسمها فيقول " ...سُرت بضم أوله وسكون ثانيه ، وآخره تاء مثناة من فوق علم مرتجل غير مستعمل في كلامهم ، مدينة على ساحل البحر الرومي بين برقة وطرابلس الغرب ومن ناحية الجنوب في

[1] الحموي ، ي ، ع ، مصدر سبق ذكره ، ص 206 .
[2] جوتشايلد ، ر ، ج ،مرجع سبق ذكره ، ص ص 234، 235.
[3] لأمة ، أ ، غ ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 10 ، 11 .
[4] الحموي ، ي ، ع ، ص ص 206، 207 .
[5] الإدريسي، م ، ع ، (1409- 1989هـ) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ،ط1 ، الجزائر ،عالم الكتب ، المجلد الأول ، ص 298.

البر إجدابيا " [1]

في النصف الأول من القرن الثالث عشر قال ابن سعيد نقلا عن أبي الفداء" سرت من المدن المدونة في الكتب. ولم يبق بها الا بعض القلال التي استقر بها العرب" كان ذلك بعد غزو بنى هلال وبنى سليم لها عام 1050م ، ولكن هذه الحوادث لم تقتصره على سورت فقد عانت كل من إجدابيا وبرقة من نفس الاضمحلال الذي نتج عنه زوال الحياة المستقرة في كامل منطقتي سرت وبرقة .[2]

كتب الرحالة أبو سالم العياشي في رحلته الثالثة أثناء مروره بسرت في عام 1072هـ (1662م) عنها يقول : " ... مررنا بالزعفران، وهو احساء على ساحل البحر، ماؤها عذب وإلى الجنوب كثبان من الرمل الأحمر تظهر من بعيد ومن وراء الكثبان من ناحية البر قصور سرت، وهي ثلاثة قصور، يخزن فيها العرب ما ثقل حمله". أن سرت تحت حكم عبدالرحمن الجبالي الملقب بـ (سيد روحه). وقد تمكنت قبائل أولاد سليمان بمساعدة قبائل المحاميد في بداية القرن الثامن عشر من السيطرة على منطقة سرت وإنهاء سيطرة آل الجبالي عليها الذين هاجروا إلى برقة زمنها إلى الفيوم بمصر.[3]

يلاحظ مما كتبه كلٌ من الرحالة الإدريسي وابن سعيد المغربي أن مدينة سرت فقدت أهميتها وأصبحت قليلة السكان، فقدت نخيلها وبساتينها وأصبحت تعتمد على التمر المجلوب إليها من أوجلة مع حلول القرن الثالث عشر الميلادي حتى القرن التاسع عشر خيم النسيان على مدينة سرت القديمة (سلطان).[4]

كشفت الحفريات التي قامت بها جمعية الدراسات الليبية بلندن بالاشتراك مع مصلحة الآثار بين أعوام 1977-1981 م عن حدود المدينة القديمة وأسوارها وحصونها وجامعها الكبير فضلا عن اللقى الأثرية والمرجح نسبتها جميعا للفترة الفاطمية. أي تتفق المكتشفات الأثرية بمدينة سرت القديمة (سلطان) مع الاشارات الواردة بكتابات المؤرخين والجغرافيين والرحالة عن المدينة .[5]

ثالثاً :الاسم الحديث (سرت).

---

[1] الحموي ، ي ، ع ، مصدر سبق ذكره ، ص 206.

[2] جودتشليلد ، ر، ج ، مرجع سبق ذكره، ص 236.

[3] العياشي ، ع ، م ، (1316هـ) ، الرحلة العياشية أو ماء الموائد، ط2 ، المغرب ، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ، الجزء الثاني ،ص 102 وما بعدها .

[4] حامد ، س ، م ، مرجع سبق ذكره، ص 112.

[5] المرجع نفسه .

مما سبق ذكره عرفت سرت الحديثة عند استرابون باسم يوفرانتا. كما ظهرت في أدلة طرق الرحالة الرومان باسم ماكومادس وهي المصادر والمراجع التي ظهرت فيها من قبل جارتها سلطان وذكرت عند البكري باسم مغمداس ويعطيها الادريسي اسم الأصنام ، ثم عرف الموقع بعد ذلك باسم بئر الزعفران تم باسم سرت (بكسر السين) استمر اسم سرت حتي الآن. وأطلق عليها عام 1981م الرباط الامامي وهو(اسم عربي للثغور والحصون)لأنها تصدت خلال مراحل تاريخها للعديد من الهجمات والغزوات من الرومان والترك والطليان وأخيراً الاستعمار الحديث في القرن العشرين.

وهنا يجب أن نميز بين مدينتي سرت القديمة وهى مدينة سلطان الإسلامية، ومدينة سرت الحديثة التي تقع إلى الغرب من سلطان عند بئر الزعفران بنحو 55 كم .

في بداية القرن الحادي عشر الميلادي فقدت مدينة السلطان كل شيء وهجرها سكانها حتى اسمها هجرها وانتقل إلى مدينة أخرى، ولم يبق منها سوى آثارها وذكرياتها التي جمع بعضها في متحف صغير في الموقع في انتظار من يزور. ونلاحظ أن معظم المنطقة الواقعة داخل السور المحيط مزروع، ولا يوجد إلا عدد قليل مبعثر من الحجارة وقطع من الفخار المكسر والرحي على سطح الأرض ، باستثناء موقعين حيث توجد آثار أبنية ضخمة تحدت الزراعة. وبقي بعضها الآخر مدفوناً تحث الأرض في انتظار من ينقب .[1] بعد انحطاط سورت وهجر الناس لها، أصبح أسمها يطلق على المنطقة كلها (كما نقل اسم برقة من مدينة إلى المنطقة كلها) كانت منطقة سرت حتى عودة الاحتلال التركي عام 1835م بعد زوال الأسرة القرمانلية في ليبيا ، خلال ولاية أحمد راسم باشا على طرابلس، لا تحظى بمركز إداري معترف به، وكانت تبتلى بالعصابات، ولمعالجة هذه الأوضاع شيد الأتراك قلعة عند مرسى بئر الزعفران وأكملوها عام 1843م وعينوا موظفا أسموه (بك سرت) ممثلا للحكومة التركية بالمنطقة. وقد سميت القلعة في البداية قصر الزعفران، ثم أصبحت تعرف فيما بعد باسم قصر سرت، وبذلك أخذ الاسم يعمم على المنطقة كلها. وفي عام 1879م تولى عمر باشا المنتصر منصبه في سرت الذي استمر نحو 30 سنة أشرف فيها على تأسيس المدينة، ووطن بها من يرغب من قبائل البادية منهم (العمامرة والهماملة والورفلة والقذاذفة والفرجان ومعدان وقماطة ولحسون وأولاد سليمان والجماعات والمزاوغة والربايع والمشاشي وأولاد وافي والهوانة والزيانية وغيرهم) كما أنتقل إليها عدد من العائلات من مصراته.[2] أسس بها في عام 1898م جامع بن شفيع ، الذي يعد اليوم أهم المعالم القديمة بمدينة سرت.

[1] جود تشايلد، ر، ج ، مرجع سبق ذكره، ص 237.
[2] المرجع نفسه ، ص 234.
*تم احياء ذكري هذا المؤتمر في 22- يناير- 2013م مؤتمر سرت للسلام واللحمة الوطنية تحث شعار (عبق الماضي وآمال المستقبل) كما تم احياء هذه الذكري برعاية كلية الآداب قسم التاريخ بجامعة سرت في 22- يناير – 2019 م بمدرج مصباح العروى جامعة سرت .

قام الإيطاليون بترميم القلعة التركية عام 1912م .واحتلالها عام 1913م وخرجوا منها بعد معركة القرضابية الشهيرة في 29 إبريل 1915م التي اتحد فيها كل الليبيين ضد الإيطاليين بقيادة الجنرال أميلى، وفيها عقد أول مؤتمر للوحدة الوطنية في يوم السبت 22 يناير 1922م أيام الجهاد ضد الغزو الإيطالي لليبيا. ورجع إليها الإيطاليون عام 1924م، إلى أن خرجوا من ليبيا عام 1943م، بعد هزيمتهم في الحرب العالمية الثانية 1939 – 1945م. [1]

أصبحت فيما بعد أهم محطات الاستراحة والتموين في المنطقة الممتدة ما بين مدينة مصراته في الغرب ومدينة إجدابية إلى الشرق من مدينة سرت الحديثة .[2]

كانت سرت في العهد السنوسي ضمن إقليم طرابلس وقد بدأت الخدمات الرئيسية والأساسية بها في تلك الحقبة. ونشأت حولها مدينة سرت الحديثة.

زادت أهمية سرت وتعززت مكانتها عندما وصلتها مياه النهر الصناعي. كما زادت ونمت في السنوات الأخيرة نمواً سريعاً وصارت مدينة عصرية متكاملة في خدماتها ومرافقها التعليمية والصحية وإذاعتها وجامعتها، كما أنها ترتبط بما جاورها من مدن وقري عبر الطرق المعبدة الحديثة، كما شملت عدة مشروعات زراعية بجميع الأودية المنتشرة في المنطقة .نذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر مثل وادي جارف ووادي الصلول الخضر ووادي زمزم والوادي الحمر. كما تعد من أشهر مناطق الرعي في شمال ليبيا وخاصة الإبل والأغنام .[3]

عليه لا يمكن تحديد أصل تسمية سرت بشكل واضح ومن الذي أطلق هذا الاسم على هذه المنطقة ولماذا ؟ وما هو المدلول أو المعني لهذا الاسم ؟ والزمن الذي أطلق فيه . وحتي الآن لا يوجد ما يثبت إلى حد اليقين أيهما تأسست قبل الأخرى – سلطان أما سرت الحديثة .

النتائج التي توصل إليها هذا البحث:

– إن عملية التسمية هي انعكاس للغة واللهجة المتداولة في فترة من الفترات، وأن توطن العديد من القبائل والشعوب والأجناس في المنطقة أدى إلى تغير في استعمالات مدلول الاسم .وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أهمية المدينة فكثرة

[1] التليسي ، خ ، م ، (1980 م)، معجم معارك الجهاد في ليبيا (1911- 1931 م) ، طرابلس ، الدار العربية للكتاب ، ص 177.
[2] حامد ، س ، ع ، مرجع سبق ذكره، ص 114.
[3] شلوف ، ع ، م ، السلطان وسرت تاريخ مدينتين في مدينة، مرجع سبق ذكره، ص ص ، 25، 26 .

الأسماء تدل على قيمة المسمى .

– إن المنطقة رغم ظروفها الجغرافية كانت ذات موقع مهم في التاريخ . فتجويف الخليج جعل من الميسور الوصول إلى البحر جنوباً ، والاتصال التجاري لأنها كانت مرسى السفن ، كما كانت سوقا تجاريا تصلها السلع من مناطق الدواخل

– لا توجد آثار واضحة لكاراكس الفينيقية بينما يبدو أن إيسكينا الرومانية يمكن أن تقع تحت مدينة سلطان . فانتظام مركب الأسوار يمكن أن يوحي لوجود سياسة متسقة للاستيطان كان ينفدها أحد الأباطرة الرومان .ولكن ما تم العثور عليه من قطع الفخار ذات الطراز الإسلامي شكك في أن الموقع كان لمدينة إسلامية لا رومانية. ربما كانت إيسكينا تقع في مكان مجاور. أو تحت مدينة سلطان.

– من خلال الآثار التي تم اكتشافها حديثاً. مرت مدينة سرت بعدة مراحل من حيث النمو على الساحل حيث لم يكن هناك موقع معين محدد فوجدت المخلفات الأثرية في أماكن متعددة من أطراف المدينة الحديثة .

– إن قلة المصادر التاريخية عن المدينة وعدم وجود الأبحاث المختصة بها سبب في عدم معرفة الكثير عنها .

التوصيات التي أراها ختاماً لهذا البحث فهي :

– دراسة تاريخ مدينة سرت من القضايا التاريخية المهمة التي نَلتفتُ إليها نحن – الأساتذة والباحثين – ولعل استمرارنا في البحث يكشف لنا جديداً عن مدينة سرت عبر مراحلها التاريخية المختلفة .

– إعداد ورش عمل وندوات علمية وبرامج إعلامية تتناول تاريخ هذه المدينة داخل الجامعة .

– القيام بعملية جرد شاملة لجميع المعالم الموجودة بالمنطقة لتحقيق قاعدة بيانات متنوعة تفتح الباب على العديد من الدراسات .

– تشجيع الجامعة لتلك الزيارات الميدانية للمواقع الأثرية داخل المدينة سيكون لها دور في الاطلاع على ما تم استكشافه من قبل الحفريات ، وإضافة معلومات جديدة إلى رصيدنا العلمي . كما حصل يوم 26 / 3/ 2019م بزيارة منطقة سلطان – بادرة جيدة من إدارة الجامعة وكلية الآداب وقسم التاريخ مشكورين عليها – على أن يتم تسجيل وتوثيق مثل هذه الزيارات العلمية في أرشيف الجامعة .

– تشجيع طلبة الليسانس والدراسات العليا في الأقسام ذات الشأن لإعداد بحوث وأوراق بحثية وأطروحات في كل ما يتعلق بهذه المنطقة في المجال الأثري والتاريخي والمعماري والسياحي لجمع أكبر كم من المعلومات حول المنطقة والعمل على نشرها على نطاق واسع .

– تكثيف الحملات الإعلامية لتوعية الموطنين بأهمية المحافظة على هذه المواقع وتطويرها . وأن التنمية الحضارية لا ينبغي أن تكون على حساب هذه المعالم التاريخية .

– يجب مناشدة الجهات المعنية ذات الاختصاص، ومصلحة الآثار من أجل هذا التراث الحضاري العظيم ينما كان . واتخاذ الإجراءات الأزمة لبقائه واستمراره ، وتجنب المخاطر المستقبلية تجاهه.

– تدريب كوادر فنية من أبناء المنطقة على عملية الصيانة والترميم من أجل المحافظة على أصالة المعلم .

– من خلال ما تتمتع به سرت من ساحل نظيف ومراكز عمرانية ومواقع أثرية يمكن أن تستغل وتقوم عليها مشاريع سياحية مهمة تساهم في اقتصاد المنطقة .

من خلال الزيارة الميدانية للموقع مدينة السلطان يوم الثلاثاء بتاريخ 26 / 3 / 2019م . ما تم ملاحظته من المظهر الخارجي السطحي للموقع ما يلي :

- ما تبقي من جدار السور لا يعطي أي تفاصيل معمارية بسبب انخفاضه الشديد في بعض النواحي ، واختفي في نواحي أخري قد يكون السبب انتزاع حجارته ونقلها إلى اماكن بعيدة عن الموقع . أو قد يكون من الطين كما ذكره البكري . بالإضافة أن الحجارة تختلف وغير منتظمة الحجم وأغلبها صغيرة . ومبعثرة بعدد قليل ومتنوعة في الموقع . لم نشاهد أي واحدة من البوابات الثلاثة التي ذكرها البكري . قد تكون تحت أكوام الرمال أو تم إزالتها أو كونها من الطين. كما في الشكل (1)

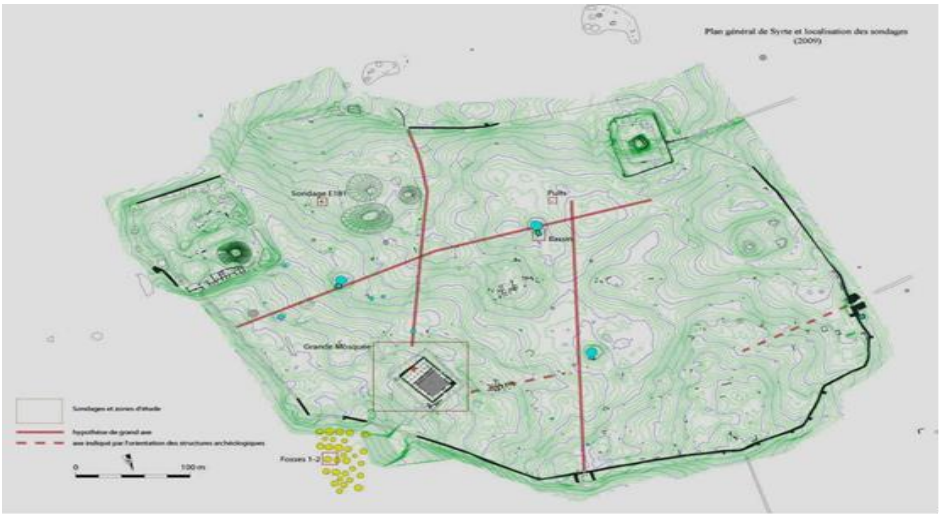

- وجود أماكن مرتفعة وبها بقايا الاحجار، دليل على أنها كانت مكان قلاع . فأحدي هذا القلاع من ناحية الجنوب الغربي. مازال موجود بعض المباني والتقسيم الداخلي والمدخل بها وكذلك أجزاء من السور المحيط بها . أما القلعة المطلة على البحر تبدو أكوام من الحجارة المنهارة ، يصعب وصف أي مخطط بها دون التنقيب ما هو موجود بها واضح البوابة التي تشرف على البحر ، حيث يوجد بها مدخل ضيق الواضح تم تضيقه في فترة لاحقة . هذه القلاع تقع ضمن الجدار المحيط بالمدينة الإسلامية . فقد أشار اليها كلا من أثناء زيارة الموقع الأخوان بيتشي سنة 1821م ، وهنري بارت سنة 1846م . كما في الشكل (2)

- الصهاريج أو الآبار توجد ثلاثة بالموقع تأخذ شكل المستطيل وبها مكان سلالم ،

يوجد أحدي هذه الصهاريج في وسط المسجد وبه ثلاث فتحات توزيع في الأسفل ،وتحاط بخرسانة مرتفعة عن الارضية ، من الواضح تم ترميم هذا الصهاريج بطريقة لم تكن وفق أساليب علمية صحيحة .

- وجود ثلاث مخازن أخدت شكل القمع ،أثنان مازالت سليمة نوع ما ، وواحدة معرضة من أعلي للانهيار ، من المرجح أنها كانت تستخدم في تخزين الحبوب والدليل على ذلك وجود بقايا للقطع الرحي منتشرة بالمكان ،ووجود مبني بقربها عبارة عن طاحونة . ولم نلاحظ أي ترميم بهذا المخازن عكس الصهاريج قد يكون السبب ليس بحاجة لها لاحقاً .

–وجود مقبرة من الناحية الجنوبية جنب السور بها قبر مطلي باللون الأبيض ، وكتبت عليه حروف غير عربية قد يكون اسم صاحب القبر أو ترمز لشيء معين . وتحاط به أكوام من الحجارة بشكل دائري وواضحة من بعيد ، في مكان قد يكون مرتفع قليلاً ، . أما باقي القبور محيطة بدوائر من الحجارة أقل من القبر المطلي .كان من بينها قبر قد يكون طفل.

المسجد

- وجود أكوام من الحجاة والرمل في أحدي جوانب المسجد دليل على انهيار هذا الجانب ولم تنقل حجارته مثل بقية المسجد .

- يوجد للمجسد ثلاث مداخل بالشمال والشرق والغرب عند ما قدمنا دخلنا من المدخل الغربي قد يكون هو المدخل الرئيسي ، وجود درج بالمداخل أغلب الاحيان درجة أو درجتان ، لم نشاهد أي زخارف بجدار المسجد .ووجود نوع من الترميم .

مكان المحراب من الجهة الشرقية ،جداره بقوالب مختلف اللون وأغلبها اللون الأحمر، وقد يكون قد تم إعادة ترميمه. الأرضية من جبس والرماد حول المحراب عكس باقي أرضية المسجد .

- أمام المحراب عمود يختلف عن بقية الأعمدة مربعة الشكل ذات الطراز الفاطمي بالمسجد فهو عبارة عن قوالب بالوان معظمها اللون الاحمر وضعت دون تنسيق ومن ضمنها قطعة رخامية قد تكون أخدت من تيجان مباني بيزنطية .كما يوجد أحدي الصهاريج التي سبق ذكرها في وسط المسجد به مياه .

- تنوع الغطاء النباتي من الناحية الجغرافية .ووجود بعض الأبل بالموقع ، فمن الطبيعي أقدام هذه الحيوانات ستزيد من إخفاء أو تخريب ما بقي من تلك الأثار ، بالإضافة إلى كثرة الجحور بأرض الموقع .

وأخيراً ربما تكون هذه الورقات قد أثارت شيئاً عن تاريخ هذه المدينة . وإذا كانت قد نجحت في ذلك فبالحوار ينضج البحث ونتقدم .

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر .

1. العياشي ، عبد الله بن مُحَّد بن أبي بكر أبو سالم ،(1316هـ) ، الرحلة العياشية أو ماء الموائد، ، ط 2 ، المغرب ، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الجزء الثاني .
2. الادريسي ، مُحَّد بن عبد الله الشريف ، (1409 -1989 هـ) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط1، الجزائر ، عالم الكتب ، المجلد الأول .
3. الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت ، (1866م) ، معجم البلدان ،.بيروت، دار صادر، الجزء الثالث
4. هيرودوت ، (2003م) ، الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوت، ترجمة مُحَّد المبروك الذويب ، الطبعة الأولي، بنغازي ، منشورات جامعة قار يونس .
5. سترابون،(2003م) ، الكتاب السابع عشر من جغرافية سترابون، ترجمة مُحَّد المبروك الذويب ، ط1،بنغازي ،

منشورات جامعة قار يونس .

ثانياً : المراجع العربية :

1- البرغوثي ، عبد اللطيف محمود ،(1971م)، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ط1، بيروت ، دار صادر .

2- التليسي ، خليفة مُحَمَّد ، (1980 م)، معجم معارك الجهاد في ليبيا (1911- 1931 م) ، طرابلس ، الدار العربية للكتاب .

3- الحوتي ، علية إبراهيم حسين ، (2010م) ، خليج سرت الكبير في التاريخ القديم ، ط1 ، سرت ، منشورات جامعة سرت .

4- الزوام ، سالم مُحَمَّد ، (2005 م) ، المعجم الجغرافي للأماكن الليبية ، مصراته ، دار ومكتبة الشعب للنشر والتوزيع

5- شامو ، فرانسوا ، (1990م) ، الإغريق في برقة الأسطورة والتاريخ ، ترجمة مُحَمَّد عبد الكريم الوافي ، ط1 ، بنغازي ، منشورات جامعة قار يونس .

6- شقلوف ، مسعود رمضان ،(1981م)، إجدابية تاريخها وآثارها ، ط1، بنغازي ، مصلحة الآثار.

7- سرت تاريخها وآثارها ،ط1 ، مصلحة الآثار، بنغازي ، 1985م .

8- شلوف ، عبد السلام مُحَمَّد ،(2002م) الأسماء القديمة للمدن والقرى الليبية ، ط1 ،بنغازي ، مجلس تنمية الإبداع الثقافي .

9- عبد العليم ، مصطفي كمال، (1966م) ، دراسات في التاريخ الليبي القديم، بنغازي ، منشورات الجامعة الليبية ، المطبعة الأهلية .

10- المزيني ، صالح مصطفي،(1994م)، ليبيا منذ الفتح العربي حتي انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، ط2، بنغازي ، منشورات جامعة قار يونس.

11- الآثرم ، رجب عبد الحميد ،(2003م)، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم ، ط4 ، بنغازي ، منشورات جامعة قار يونس

12- **لأمة** ، أحمد غيث ، (2005م)، تاريخ سرت منذ أقدم العصور حتي الحرب العالمية، ط1، سرت ، منشورات اللجنة الشعبية للثقافة .

13- أنديشة، أحمد مُحَمَّد ،(1992م)، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث في ليبيا،ط2 ، مصراته ، دار ومكتبة الشعب للنشر والتوزيع .

ثالثاً : المراجع المعربة :

1- جودتشايلد، ر،ج ، (1999م) ، دراسات ليبية (مدينة سلطان)، ترجمة عبد الحفيظ فضيل الميار، طرابلس ، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، العدد الأول .

2- روسي ، إتوري ، (1991 م)، ليبيا منذ الفتح العربي حتي سنة 1911م ، ترجمة خليفة مُحَّد التليسي ، ط2 ، طرابلس ، الدار العربية للكتاب .

3- روزاريا،ماريا ،مصابيح فخارية من العهد المسيحي القديم مكتشفة بديماس(سرت)، ترجمة عيسى سالم الأسود، مجلة ليبيا القديمة ، العدد الثامن، مصلحة الآثار طرابلس ، 1971م.

رابعاً : الدوريات والرسائل العلمية :

1. بشير ، عبد الله بشير،(2009م)، تأثير التغير الوظيفي على مورفولوجيا مدينة سرت 1988- 2006م، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة سرت.

2. حامد ، سعيد على ،(2014م)، مدينة سرت الإسلامية سلطان بين القرنين الأول والسادس الهجريين " دراسة تاريخية أثرية "، المرقب ، **مجلة لبدة الكبرى** ، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، كلية الآثار والسياحة- جامعة المرقب، العدد الأول .

3. شلوف ، عبد السلام مُحَّد ،(1991م) ، قبيلة الناسامونيس، بنغازي ، **مجلة قار يونس العلمية**، كلية الآداب جامعة قار يونس .

4. (2014م) ، السلطان وسرت تاريخ مدينتين في مدينة، مؤتمر سرت للسلام واللحمة الوطنية، سرت ، منشورات جامعة سرت .

5. (1989م) ، " قبيلة المارماريداي " **مجلة البحوث التاريخية**، طرابلس ، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، العدد الثاني .